

النشاط العلمي في إقليم خوارزم من القرن السادس الهجري الى السابع الهجري

د. خليل جليل بخيت القيسي
جامعة بغداد/كلية التربية

ملخص البحث

أن إقليم خوارزمي كان إقليمياً غنياً اقتصادياً وكان أهله يعيشون بحالة اقتصادية جيدة مما سهل عليهم إرسال أبناءهم الى الكتاتيب والمدارس والى حلقات الدرس في المساجد ، فضلاً عن اهتمام السلاطين الخوارزميين بالنشاط العلمي والأدبي فشجعوا العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء حتى نال قسمٌ منهم مكانة مرموقة لدى حكام خوارزم ، وأبدع هؤلاء العلماء في التدريس والتصنيف ، وكان هؤلاء العلماء يأدون دورين الأول هو أرشاد المجتمع الى سلك طريق الإسلام ودين العدل والمساواة من خلال دورهم في المساجد وخطبها وثانياً من خلال أعدادهم لطبقة الطلبة المتعلمين الذين أصبحوا يحملون على عاتقهم حمل رسالة الإسلام الى الأجيال اللاحقة من خلال ذلك نشطت الحركة العلمية والتعليمية والأدبية في البلاد الخوارزمية ونالت العلوم الدينية مكانة الصدارة في الاهتمام والدراسة والبحث .

Abstract

The Khwarizmi territory was economically rich and its people had lived a good financial condition which facilitated for them sending their sons to the Katateeb, schools, and to the lesson seminars held in the mosques. As well as the Khwarizmi sultans were interested in the scientific and literary activities and encouraged scientists, scholars, literary men, and poet still some of them gained fine status at the Khwarizmi rulers. These scientists excelled in teaching and classification and they performed two roles; the first was guiding the society to pursue the path of Islam, the religion of justice and equality, through their roles in the mosques: secondly through preparing a class of learners who undertook the message of Islam to the coming generations; this activated the scientific, educational, and literary movement in the Khwarizmi country, and the religious sciences were the forefront of attention, study, and research.

المقدمة

لا تزال الدراسات الحضارية والفكرية من ابرز دراسات التاريخ الإسلامي وذلك لإظهارها حقيقة وتنوع ونبوغ العلماء العرب والمسلمين في فهم حقيقة الإسلام كرسالة عالمية فضلاً عن كون القائمين على هذه الدراسات لهم نصيب في اطلاع أبناء بقية الأمم على ذلك الميراث الزاخر للمسلمين في مختلف العلوم والفنون والآداب ، ان إقليم خوارزم من أقاليم الدولة العربية الإسلامية المهمة التي تمكن أبنائها من إقامة كيان سياسي مستقل عن مركز الخلافة في بغداد بعد ان استولوا على اغلب ممتلكات السلاجقة في المشرق ولأكثر من قرن أصبح ذلك الإقليم من أهم مراكز النشاط العلمي والفكري بمختلف أنواعها ، إذا ظهرت فيه نخب من العلماء والمفكرين والشعراء والأدباء الذين كان لهم نصيب في نشر العلم والثقافة العربية والإسلامية ، فضلاً عن أحياء اللغة الفارسية في تلك الربوع فامتزجت الثقافات وتلاقحت الأفكار فظهر علماء نالوا شرف التخليد في تاريخنا الإسلامي ، ان اختياري لهذا البحث هو لإبراز دور العلماء والثقافة في المجتمع وانعكاساتها على تطور ونمو الإنسان في ذلك الإقليم ومن الذين قصدوا صروحه طلبية العلم بهدف التحصيل ونيل العلم بأنواعه ومن ثم البروز وتصدر دست المجتمع ، فإذا أراد الباحث ان يظهر مناقب الشعوب الإسلامية عليه التحري عن مدى التطور الحضاري والفكري والعلمي فضلاً عن تطور مجالات الحياة الأخرى من صناعة وزراعة وتجارة، وبناء المؤسسات التي تهتم بأبناء المجتمع ، فقد كان حكام خوارزم لهم الدور الكبير في تطور الحضارة والفكر وبناء مؤسسات العلم والتعليم من المساجد والمدارس والكتاتيب وصروح الحضارة الأخرى ، فنالوا بذلك تقديراً كبيراً من أبناء مجتمعهم وأمتهم ، فبرز العدد الكبير من علماء الإسلام في ذلك الإقليم فبقي خالداً من خلال

علمائه الذين انتسبوا إليه ولقبوا به،حقا كان إقليم خوارزم مفعرةً ودرّةً في جبين الدولة العربية الإسلامية على مدى زمن طويل .

وتناولت في البحث عدة نقاط كان أبرزها دور الحكام الخوارزميين في دفع النشاط العلمي الى الامام وذلك بتشجيعهم للعلماء والأدباء والشعراء فضلاً عن دور المساجد في نشر العلم بين أبناء المجتمع كون اغلب الرعايا مسلمون ويتكلمون اللغة العربية والفارسية ، إضافة الى دور المدارس التي أنشأت التي كان لها دور في استقبال طلبة العلم وتأهيلهم وتمكينهم من الحصول على مختلف العلوم والمعارف وكانت للعلوم الدينية من قرآن وحديث وتفسير وقراءات وفقه مكانة في نفوس أبناء خوارزم . وحظي الآداب والعلوم الأخرى بمكانه أيضاً لدى المجتمع الخوارزمي ولكن بدرجة ثانية.

١- دور حكام خوارزم في دعم النشاط العلمي.

نال إقليم خوارزم منذ الفتح العربي الإسلامي في سنة ٩٣ هجري/ ٧١١ ميلادي مكانة مميزة لدى الخلفاء المسلمين، إذ انتشر فيه الإسلام واللغة العربية التي أضحت لغة أهل الإقليم السائدة، وأصبح لأهل هذا الإقليم اهتمامات بكل القادم الجديد من دين إسلامي ولغة عربية وثقافة وآداب وعلوم، فبرز فيهم الكثير في هذه المسائل العلمية والأدبية والتي تفاعلت مع حياة المجتمع بمختلف طبقاته والذي تتاغم مع تلك العلوم والآداب التي لا يمكن لأي مسلم التخلي عنها أو إهمالها. ومن الجغرافيين المسلمين الذين شادوا بهذا الإقليم المقدسي قائلاً: (من أجل الأقاليم وأكثرها اجلة وعلماء) وذكر أيضاً قائلاً: (بانهم محبون للعلم وأنهم أهل فهم وقرائح أدب)^(١). ومن الجغرافيين الأدباء الذين وصفوا أهل خوارزم قائلاً: (وأهلها علماء فقهاء أذكاء أغنياء والمعيشة بينهم موجودة وأسباب الرزق عندهم غير مفقودة)^(٢) وهذا دليل على رضا العيش والمعاش مما يوفر جواً لدراسة العلم والآداب وبقية المعارف وهذين النصين يصوران لنا أهل خوارزم على أنهم على قدر ومكانة رفيعة من الفهم والنبوغ والانسجام لمختلف العلوم والآداب، وإن هذا المكان الراقي الذي وصف به أهل خوارزم يعود بالدرجة الأولى إلى دور حكام الإقليم في ازدهار الحركة العلمية والأدبية وتشجيعها، إذ كان هؤلاء الحكام يكونون مكانة مرموقة لذوي الرياسة العلمية والمكانة المجتمعية وهم طبقة

(١) المقدسي، محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ) أحسن التقاسم في معرفة الإقليم، وزارة

الثقافة والأرشاد، دمشق، ١٩٨٠، ص ٢٦٠.

(٢) ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، ط ٥،

بيروت، ١٩٩٥، ج ٢، ص ٣٩٨.

العلماء والفقهاء والأدباء والمفكرين، فقد كان انوشتكين ول حاكم خوارزمي محبا للعلم والآداب والثقافة ومقربا للعلماء^(١).

ووصف الحالم الآخر وهو علاء الدين اتسز (٥٢٢-٥٥١هـ/١١٢٨-١١٥٦م) بأنه كان عالما بالفقه والأصول مكرما للعلماء ويحب مناظرتهم^(٢) وهذا يدل على عشق أولئك الحكام للدين الإسلامي فدرسوه وحفظوا أصوله وتقفوا بثقافة اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف إذ كانت تحظى بشيء كبير من القدسية لدى الحكام وعامة المجتمع، ومن الحكام الذين ذكروا بحب الآداب والثقافة الحاكم تكش (٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٨٢-١١٩٩م) إذ كان محبا للأدب والشعر والموسيقى والغناء حاذقا في العزف على العود وله مقامات مشهورة في هذا الجانب فضلاً عن اهتمامه الديني فقد أهتم بكل المذاهب الإسلامية في دولته وحاول جمعهم على التعايش السلمي ورفض التعصب حفاظاً على وحدة المجتمع الخوارزمي من الفتنة والاحتراب^(٣).

ومن الحكام المشهورين بحب العلم والآداب هو علاء الدين بن محمد (٥٥١-٥٦٨هـ/١١٥٦-١١٧٢م) الذي وصف بأنه كان فاضلاً عالماً بالفقه والأصول مكرماً للعلماء محباً لمناظرتهم وهو دليل على علو كعبه في فهم أصول الفقه والحديث النبوي الشريف مما جعل منه عالماً

(١) ابن كثير اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت، ج ١٢، ص ١٥٤.

(٢) الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم، مطبعة الرسالة، ط ٩، بيروت، ١٤١٣هـ، ج ٢٢، ص ٥٥-١٤٠.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٣٣١-٣٣٢.

كبيراً مناظراً لأهل العلم والدين^(١). وكان للحاكم محمد بن تكش اهتمام بالآداب وفروعه ومحباً للعلم وأهله ، فقرب العلماء في بلاطه وقد رافق عدد من العلماء الكبار منهم الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) مما رفع من مكانة العلم والآداب في الإقليم فكانت خوارزم محطة مقصودة لأولئك العلماء والشعراء والأدباء لما حظوا به من مكانةٍ معتبرة لدى حكام خوارزم^(٢). كل هذا الاهتمام من قبل الحكام بمختلف العلوم دفع قادة الدولة من وزراء ورجالات حكم في البلاط الخوارزمي الى السير على هدى حكامهم، فقد ذكر ان الوزير علاء الملك كان محباً للعلم والآداب وله مقامات فيهما ، إذا نظم القصائد الشعرية باللغتين العربية والفارسية وهو دليل براعته وتمكنه وعبقريته الشعرية والأدبية وفهمه للعربية والفارسية^(٣).

وهذا وزير آخر أهتم بالعلم وأهله وطلابه وهو نظام الملك مسعود بن علي وزير السلطان تكش ، فقد بنى مدرسةً والحق بها خزانةً للكتب لكي يستفاد منها الدارسين وطالبي العلم^(٤)، وهذا الاهتمام بالعلم من قبل الحكام ورجال دولتهم كان حاضراً لانتعاش النشاط العلمي ونشر الثقافة العربية الإسلامية بين أوساط المجتمع الخوارزمي ، فضلاً عن ان مجالس الحكام ووزرائهم كانت زاخرة بكبار العلماء وخيرة الأدباء والشعراء ، ويتضح أن سيرة الحكام الخوارزميين وتشجيعهم لمختلف العلم والآداب

(١) ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين احمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ) ، عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ، ص ٤٢٦ .

(٢) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ٢٢ ، ص ١٣٩ .

(٣) ابن ابي اصيبعة ، عيون الابناء ، ص ٤٦٦ .

(٤) ابن الاثير ، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج ١ ، ص ٦٧ .

جعلت من بلادهم مكان جذب وقبلة لكثير من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء ، إذ ذهب عدد كبير من هؤلاء العلماء والأدباء الى خوارزم ، لاسيما الخوارزميين أو المشرقيين الذين هاجر فيما مضى أجدادهم وسكنوا الحجاز ودمشق وبغداد وأقاليم الدولة العربية الإسلامية الأخرى ، فهذا الزمخشري صاحب التفسير (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) الذي كان مقيماً في مكة المكرمة والذي لقب بجار الله^(١) ، فضلاً عن أبو المظفر خلف بن عبد الرحمن بن أحمد المكي الذي علت مكانته حتى أصبح من اقرب المقربين للسلطان الخوارزمي علاء الدين أئمز ، وهذا اللغوي محمد بن عمر بن الحسين الملقب بـ(فخر الرازي) أبن خطيب الري الذي أشتهر في علم المنطق والعقائد ، وكان يعطي دروسه باللغة العربية والفارسية دليل غزارة علمه ، وهنا وجهت دعوة الحكام الخوارزميين للفقهاء واللغوي أبو القاسم بن أبي الفتح المجير البغدادي ، فقبلها الفقيه وتوجه الى خوارزم ناشراً علمه وفقهه بين طلبتها ، ومن الذين توجهوا الى خوارزم الطبيب الشهير زين الدين اسماعيل بن الحسين الجرجاني الذي ألف كتاباً في الطب مقدمة هدية الى السلطان علاء الدين أئمز (٥٢١-٥٥١هـ/ ١١٢٧-١١٤٧م)^(٢) ، وأن السبب في اتجاه العلماء والفقهاء والأدباء الى خوارزم هو دليل على العناية والاهتمام التي أولاهها الحكام الخوارزميين للنشاط العلمي والأدبي ، وقد أراد هؤلاء الحكام أظهار خوارزم بمكانة رفيعة بين أقاليم الدولة الإسلامية ، وانهم ليسوا اقل شأناً من السلاجقة

(١) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ) ، طبقات

المفسرين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ ، ص ١٢٠-١٢١ .

(٢) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٢٦هـ) ، التجبير في المعجم الكبير ، دار

احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ص ٢٦٧ ؛ السبكي ، عبد الوهاب بن

علي (ت ٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، مطبعة هجر للطباعة والنشر

والتوزيع ، مصر ، الجيزة ، ١٩٩٢ ، ج ٨ ، ص ٨١ ، ج ٧ ، ص ٢٨٧-٢٨٨ .

الذين ذاع صيتهم بحبهم للعلم ، وهذا الاهتمام أعطى أيضاً مكانةً لهؤلاء الحكام في نظر الرعية وسمعةً طيبة لدى عامة الناس في أقاليم الدولة العربية الإسلامية مما شجعهم على الحفاظ على المكسب التي حققوها بين أوساط العلماء والفقهاء وعامة الناس الذين استفادوا من نشر العلم بينهم دون تمييز^(١).

٢- المساجد ودورها في نشر العلم :

يعد المسجد أهم مؤسسة تعليمية إسلامية ، ولم تقتصر رسالة المساجد في الإسلام على الناحية الدينية وحدها بل كانت ولا تزال فاتحة أبوابها ، ولا يرد عنها طالب علم أو قاصد معرفة وقد ربط الله سبحانه وتعالى بناء المساجد وأعمارها بالايمان به وباليوم الآخر فكان دافعاً للمسلمين على جعل المساجد أماكن عبادة وتعلم يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾^(٢).

إذ أن مكانة المسجد لدى المسلمين جعلت أغراضاً كثيرة منها التعليمية والاجتماعية والتكافل بين المسلمين وتبادل المشورة ونشر الاخلاق ، وقد تربي في كنف هذه المؤسسة الإسلامية المخلصة الكثير من العلماء الذين قدموا عطاءً غزيراً وتراثاً علمياً وحضارياً راسخاً للإنسانية جمعاء وفي جميع الفنون^(٣). وخوارزم هي جزء من المنظومة

(١) الجميلي ، رشيد عبد الله ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٣٨ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٨ .

(٣) محمود ، علي عبد الحليم ، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ٤٠-٣٩ .

الإسلامية فعني من توالى على حكم الإقليم ببناء المساجد والاهتمام بها لتكون حاضنة للنشاط العلمي والأدبي ، وكان حكام خوارزم في القرن السابع الهجري نالوا نصيب كبير في اهتمامهم بهذه المؤسسة الدينية التعليمية ، فضلاً عن نبوغ أهل هذا الإقليم الطيب بالعلم ومن خلال ما تقدم من اهتمام أهل خوارزم بالعلم يقول المقدسي^(١) بأنهم: (أهل فهم وعلم وفقه وقرائح وأقل امام في الفقه والآداب والقرآن لقيته إلا وله تلميذ خوارزمي قد تقدم وزجا) وهذه العبارة هي شرف كبير لأهل ذلك الإقليم ، رب سائل يقول كيف وأين تعلم كل هؤلاء تلك العلوم والآداب والفقه ؟ . وهناك جواب طبيعي لذلك هو كثرة المساجد والمدارس وكثرة العلماء والفقهاء والمعلمين وكثرة الكتاتيب في ربوع خوارزم مما أتاح فرصة كبيرة لأهل خوارزم لتعليم أبناءهم مختلف العلوم الشرعية والأدبية وباللغتين العربية والفارسية ووردت أشارات تؤكد على قيام كبار العلماء والفقهاء بالتدريس في كبار مساجد خوارزم من خلال كتب الطبقات والتراجم فكانت أصدق تعبير لسير العملية التعليمية بكل فنونها (فقد كان للزمخشري تلاميذ ينهلون منه العلم)^(٢) بعد أن استقر في خوارزم ، وهذا الفقيه الموفق بن احمد بن محمد الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ - ١١٧٢م) الذي عرف بخطيب خوارزم دلالة على علمه وفقهه ومكانته وعدله ، إذ تخرج على يديه جماعة كبيرة من طلبة العلم الذين نالوا فيما بعد مكانة في المجتمع الخوارزمي^(٣) ، وذكر الفقيه محمد بن ابي القاسم بن بابجوك

(١) حسن النقاسيم ، ص ٢٢٦ .

(٢) ابن القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ) ، ابناء الرواة على ابناء النحاة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

(٣) النقوي ، حامد الحسيني (ت ١٣٠٦هـ) ، خلاصة عبقات الانوار ، مؤسسة البعثة ، قم ، ١٤٠٩هـ ، ج ١ ، ص ١٧١ .

الخوارزمي بأنه كان (إماماً حجةً في العربية أخذ عن الزمخشري وخلفه في حلقاته)^(١)، ومما يلفت الانتباه هو ان هؤلاء العلماء والفقهاء كانت لهم حلقات للدروس يقيمونها في المساجد والتي تتضمن دروساً في العربية والشريعة والفقه والحديث النبوي الشريف والتفسير . أما طريقة التدريس فهي بسيطة سهلة كون المجتمعات بسيطة غير معقدة مثلما هي عليه العلوم والفنون الآن وتتضح لنا صورة ألقاء الدروس من خلال نص ورد عن أن ابن الخطيب الرازي (إذا جلس للتدريس يكون قريباً منه من تلامذة كبار ثم يليهم بقية التلاميذ)^(٢) أي حسب العمر ومدة بقاء كل تلميذ في حلقة الدرس والزمن الذي استغرقه في التحصيل .

وتتضح الصورة لدينا بأن تلك المساجد في ذلك الإقليم أدت دوراً كبير في نشر العلم والمعرفة والثقافة والآداب واللغة بين أبناء المجتمع الخوارزمي بشكل جيد مما جعل منها كليات ومعاهد تخرج منها مئات بل آلاف من طلبة العلم الذين أصبحوا أعلاماً في سماء الإسلام ، منورين مكتبات المسلمين بمصنفاتهم الجيدة والمرموقة التي حفظت لنا نشاط خوارزم وعلماء خوارزم على مدى قرون عدة . وقد كانت تعقد في مساجد خوارزم إضافة الى الدروس العلمية الدينية ، المناظرات في مختلف العلوم من فقه وفلسفة ومنطق وعلم الكلام كون هذا الإقليم يحتوي على تنوع فكري ومذهبي وعرقي ولم يفسد ذلك حياة المجتمع الخوارزمي بل كان قوة دفع الى الامام للوصول الى القيم العليا للمجتمع وفي الوقت نفسه متنافساً لابتداء الآراء وتبادل الافكار ونشر العلم برغبة صادقة بين أفراد المجتمع ، وخير مثال هو ان العالم الفقيه الزمخشري كان فقيهاً

(١) السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص ١١٢ .

(٢) ابن ابي اصيبه ، عيون الابناء ، ج ١ ، ص ٤٦٢-٤٦٥ .

مناظراً^(١)، فضلاً عن أنه كانت تعقد مجالس للوعظ والارشاد للحفاظ على القيم الإسلامية والأخلاق الحميدة لكي يرقى المجتمع الإسلامي الى الأعلى ومن العلماء الذين نالوا مكانة في هذا الجانب الفقيه خلف بن عبد الرحمن الخوارزمي (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م)^(٢).

أما أهم المساجد التي ذكرت وأدت دوراً حيوياً في تقديم العلم والفقه والآداب في إقليم خوارزم فهي كثيرة ، ومنها مسجد خوارزم الذي كان قد أنشأ في وسط المدينة شأنه شأن بقية المساجد في الأمصار والمدن الإسلامية فإنه يتوسط المدينة^(٣)، والذي كان قبلة العلماء والفقهاء وطلبة العلم كونه يقع بالقرب من دار الامارة الخوارزمية ، وهذا مسجد مدينة كاث إذ كان يقع وسط أسواق المدينة وذلك لكثرة حركة الناس ، من أصحاب الحرف والمهن المتبضعين فكان مكانه معروفاً لأهل خوارزم^(٤). وهناك مسجد مدينة زمخشر والذي يقع بطرف سوق المدينة ، ومسجد مدينة درغان ، ومسجد مدينة نوزوار والذي يقع وسط أسواقها ، أذن كل المدن والقصبات كانت فيها مساجد وخطباء حظوا بذكر طيب لدى الكتاب والجغرافيين وغيرهم^(٥).

(١) الكندي ، محمد بن عبد الحي (ت ١٣٠٤هـ) ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، تصحيح: فراس الغساني ، محمد بدر الدين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ ، ص ٢٠٩ .

(٢) الغزي ، تقي الدين بن عبد القادر التميمي (ت ١٠٠٥هـ) ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الرفاعي ، الرباط ، ١٩٨٣ ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .

(٣) الزركلي ، خير الدين ، الأعلام (قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين) ، ج ٤ ، ص ١٢١ .

(٤) المقدسي ، حسن التقاسيم ، ص ٢٨٧-٢٨٨ .

(٥) المقدسي ، م.ن ، ص ٢٨٩ .

ومن المساجد الشهيرة مسجد مدينة خيوة أو خيوق التي ينسب إليها كثير من العلماء ومن أشهرهم العالم الفقيه أحمد بن عمر بن محمد بن الجنب الخيوقي المتوفي سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)^(١)، ومن الأمور التي جلبت الانتباه هو أن أغلب المساجد التي ذكرناها قد أنشأت بالقرب من الأسواق ووسط المدن ، وذلك أن الأسواق تعد مراكز استقطاب للناس يومياً ، فضلاً عن أن العاملين في الأسواق لا ينقطعون عن أداء فرائض العبادة اليومية وهي الصلاة وما تحتاج إليه من تأدية في أوقاتها ، أما المذاهب الإسلامية فقد عرفت خوارزم أنها كانت على مذهبين هما الشافعي والحنفي وهناك بعض الشيعة فيها ، فقد كانت مدينة خيوة على المذهب الشافعي وذلك لكون أغلب الناس والعلماء من أهل المدينة كانوا شافعية فلا يأتي إليها إلا شافعي^(٢).

أما بقية مدن خوارزم فهي على مذهب الحنفية ، وهناك مصادر تشير الى وقوع صراعات مذهبية في بعض المدن في خوارزم فيذكر ان الوزير نظام الملك بن علي وزير السلطان تكش (٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٧٢-١٢٩٩م) قد بنى في مدينة مرو مسجداً للشافعية وكان قريباً ومشرفاً على مسجد للحنفية مما أثار عصبية مقدم الأحناف وسخطهم فأمر أتباع مذهبه بحرق المسجد ، وفي خضم هذا الصراع قام السلطان تكش باحضار مقدم الأحناف وتغريمه مع أتباعه جراء فعلته تلك^(٣).

ومن الملاحظ ان الحكام الخوارزميين لم يكون متعصبين لأي مذهب إسلامي بل كانوا ينظرون الى جميع المذاهب نظرة واحدة ، فقد

(١) ابن القاضي شعبة ، أحمد بن محمد بن عمر (ت ٨٥١هـ) ، طبقات الشافعية ،

تحقيق: عبد الحليم خان ، عالم الكتاب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ج ٢ ، ص ٥١ .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩٧-٣٩٨ .

(٣) القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ) ، أثار البلاد وأخبار العباد ، نشر

ومستلدر ، مطبعة جوتجن ، ١٩٤٨ ، ص ٥٢٩ .

بنى السلطان تكش مدرسة للحنفية في خوارزم ، وفي الوقت نفسه عاقب من أحرق مسجد الشافعية في مدينة مرو من الأحناف^(١)، وكانت خوارزم شأنها شأن بقية أقاليم الدولة العربية الإسلامية سواء في المشرق أو المغرب ، قد مزجت دور مساجدها في مهام عدة منها الديني بالدرجة الأولى والمهام العلمية لنشر العلم بكل فروع بين المساكين واجتماعية للوصول بأبناء المجتمع الى الدرجة التي تمكنه من فهم الواقع الاجتماعي الذي يعيشه وفق مفهوم الدين الإسلامي^(٢).

٣. المدارس :

لم تكن هناك معلومات وفيرة عن المدارس ونشأتها في إقليم خوارزم في القرن السادس الهجري وبداية السابع ، إلا أننا نستطيع ومن خلال بعض المفردات التي تمكنا الحصول عليها من أن نعطي صورة واضحة عن المدارس ودورها في اظهار النشاط العلمي والأدبي في خوارزم والذي تعرض لكثير من الصراعات العسكرية من أجل التوسع والنفوذ أو مجابهة الاخطار الخارجية التي تعرضت لها الدولة الخوارزمية.

ومن خلال ما قاله المقدسي وياقوت الحموي حول تقدم أهل خوارزم في الفقه والعلم والآداب وقد ذكر ياقوت في نص قائلاً: (والذين ينسبون إليها [خوارزم] من الاعلام والعلماء لا يحصون)^(٣) من خلال النصوص المتقدمة نستطيع أن نستنتج بأن هناك مؤسسة مساندة للمسجد تعمل على نشر العلم والآداب بين أهل خوارزم ، وهذه المؤسسة تستقبل طلبة العلم وصقل مواهبهم ، وكان متعارف في أرجاء الدولة العربية

(١) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٢٦٦ .

(٢) الكروي ، ابراهيم سلمان ، عبد التواب شرف الدين ، المرجع في الحضارة

العربية الإسلامية ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ٤٩٠-٤٩١ .

(٣) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

الإسلامية مؤسسة المدرسة منذ بداية القرن الخامس الهجري ، مما جعل من الحكام والسلاطين في أرجاء الأقاليم يتسابقون في فتح المدارس لنيل السمعة السياسية وتأييد الرعية وجاء اهتمام الحكام الخوارزميين بهذه المؤسسة في سبيل نشر العلم وتقريب العلماء لنيل الرضا والطاعة من الله أولاً ومن أبناء المجتمع ثانياً وهذه المؤسسة تحتاج الى الصرف المادي عليها فلم يكن أحد يستطيع ذلك سوى الحكام والوزراء^(١).

وقد كان العديد من كبار الفقهاء والعلماء يقومون بالتدريس ولكن لم تشر المصادر الى أسماء تلك المدارس بشكل صريح فقد ذكر أن الزمخشري (ما دخل بلداً إلا وتلمذوا له)^(٢)، وذكر عن فخر الدين الرازي وهو في عاصمة الخوارزميين نصاً: (وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالأفاضل)^(٣)، وهذا يدل على أن هذه الدروس كان يحضرها طلبة العلم والفقهاء والعلماء الكبار وهم الأفاضل ، أما مسألة استدعاء الفقيه العالم أبو القاسم بن أبي الفتح المجيد البغدادي من قبل السلطان تكش ، والذي كان من أساتذة المدرسة النظامية في بغداد وله باع في التدريس ، هو القيام بالتدريس في مدرسة خوارزم إلا أنه توفي في طريقة إليها ، وهذا يدل على اهتمام الحكام بكبار العلماء وتقديم في كل ما يرغبون به في سبيل تقديم علمهم وفقهم لأهل خوارزم وطلبتها^(٤). وذكر أن الفقيه إسماعيل بن الحافظ ابي بكر بن الحسين البيهقي كان من بين العلماء الذين درسوا في مدارس خوارزم وهذه الاشارة

(١) شبلي ، احمد ، تاريخ التربية الاسلامية ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١١٥-١١٦ .

(٢) السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص ١٢٠ .

(٣) ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وابناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ج ٤ ، ص ٢٥٠-٢٥١ .

(٤) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٢٨٨ .

الواضحة تدل على ان مدارس خوارزم كانت تستقبل الطلبة الوافدين من أقاليم الدولة العربية الإسلامية الأخرى^(١).

ومن المؤكد ان هؤلاء الطلبة كانت توفر لهم الاطعمة والسكن وتقديم الهبات مما جعلهم منكبين على تحصيل الدروس وحفظها على يد مدرسيهم وبعد الانتهاء من مدة الدراسة يذهبون الى بلادهم فيقدموا ما تعلموه في تلك المدارس لأبناء بلادهم .

أما المدارس التي ذكرها المؤرخون وأماكن وجودها فقد كانت قليلة بالنسبة الى عدد المدن الخوارزمية وقوة النشاط العلمي والاهتمام به من قبل رجالات الدولة والسلطان ومن المدارس التي ذكرت والتي جاءت مع ترجمة العلماء الكبار وامكن عملهم ومن هذه المدارس هي :

١. مدرسة خوارزم ، التي بناها السلطان تكش بن ارسلان بن علاء الدين أتسز (٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٧٢-١١٩٩م)^(٢).

٢. المدرسة النظامية ، وقد بناها الوزير نظام الملك مسعود بن علي والتي الحق بها داراً للكتب ، وهي من باب حب هذا الوزير للعلم وأهله^(٣). وبيان حرصه على المؤسسات التعليمية في الدولة الخوارزمية .

٣. وهناك مدرسة بناها السلطان أبو سعد شرف الخوارزمي ، وكان من المتعصبين لمذهب الحنفية وقد بناها في المغازة ، فضلاً عن بناءه لمدرسة اخرى في مدينة مرو ، وبنى مدرسة في بغداد لينال رضا

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٧٦ .

(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢١ ، ص٣٣١ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٢٦٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٣ .

الخليفة العباسي وعطف أهل بغداد وحبهم له وقد أوقف على هذه المدارس الاوقاف التي تدرّ عليها الأموال والأرزاق لبقائها عامرة^(١). ومن المؤكد ان المدارس في إقليم خوارزم كانت أكثر بكثير مما ذكر وذلك لانتشار العلماء والفقهاء والأدباء في أرجاء الدولة الخوارزمية والذين لا قوا تشجيعاً من قبل الحكام الخوارزميين ، وهذا الجانب تأكد لنا من خلال اهتمام السلاطين بالمؤسسات التعليمية وملحقاتها وأسباب ديمومتها لاسيما وقف الاحباس عليها سواء كانت مساجد جامعة أو مدارس أو مكتبات عامة .

ونتيجة لهذا الاهتمام من قبل السلاطين وبناء المؤسسات فقد برزت المواهب العلمية من خلال :

أولاً : العلوم الدينية :

لا أريد الخوض في تفاصيل هذه العلوم وأنواعها ولكن هذه العلوم شغلت حيزاً كبيراً وواسعاً في الساحة التعليمية والنشاط العلمي والفكري من إقليم خوارزم ، فكان اهتمام المجتمع الإسلامي عموماً بعلوم القرآن الكريم بالدرجة الأولى وعلوم الحديث النبوي ثانياً وفقه وأصوله والقراءات والتفسير ، فقد ألف العلماء المسلمين العديد من المصنفات بهذه العلوم والتي كانت تدرس في المساجد والمدارس الإسلامية في أرجاء الدولة ، ومن أشهر علماء خوارزم الذين برعوا واشتهروا هناك هو أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي وهو من أبرز علماء التفسير وقد برع في اللغة العربية والنحو والشعر والآداب وعلم الحديث ومن أشهر مؤلفاته كتاب (الكشاف) في تفسير القرآن الكريم^(٢).

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ١٦١ .

(٢) الحلي ، يحيى بن سعيد (ت٦٨٩هـ) ، نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه والنظائر ، تحقيق: أحمد الحسيني ، مطبعة الادب ، النجف ، ١٣٨٦هـ ، ص ٥٢٢ .

ومن مؤلفاته أيضاً عيون الاقاويل في وجه التأويل ، والفائق في غريب الحديث ، وربيع الأبرار ، والمناهج في الأصول ، وأساليب البلاغة في اللغة العربية وغيرها كثير وهو دليل على غزارة علمه واتساع أفقه وقوة ذهنه وحدة ذكائه مما مكنه من تصدر مجالس العلم والتدريس والتأليف ، وقد كان أبو القاسم معتزلي المذهب^(١).

ومن العلماء الذين برعوا في العلوم الدينية هو محمد بن أبي القاسم بن باجوك الخوارزمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) الذي أخذ عن العالم الزمخشري ونال مكانة رفيعة في بلده خوارزم فقد صنف كتاباً في تفسير القرآن ، وكتاب مفتاح التنزيل ، وكتاب التنبيه على أعجاز القرآن ، وله شرح على الأسماء الحسنى^(٢) ، وأقرأ الناس وأخذ عنه جماعة كبيرة من طلبة العلم ونال مكانة في المجتمع ، فضلاً عن ذلك فقد كان أديباً فصيحاً مشهوراً^(٣).

ومن علماء خوارزم الذين حظوا بمكانة عالية لدى طلبة العلم وعامة الناس هو أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي القاسم البقالي المعروف بالادمي (ت ٥٧٩هـ / ١١٨٣م) والملقب بزين المشايخ وقد كان مصنفاً أكثر مشهوراً معتبراً ومن أهم مصنفاته ، التنبيه على أعجاز

(١) الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد المسمى أبْن العماد (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة ، د.ت ، ج ٢ ، ص ١١٩ ؛ القنوجي ، ابو الطيب ، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ) ، ابجد العلوم الوشي المرفوم في بيان أصول العلوم ، تحقيق: عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ج ٣ ، ص ٣١ .

(٢) الحلي ، نزهة الناظر ، ص ٥ ؛ السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص ١١٧ ، ١٢٠ .

(٣) خليفة ، حاجي (ت ١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ .

القرآن ، وفتاى مصباح التنزيل في التفسير ، وشرح أسماء الله الحسنى ، فضلاً عن مؤلفات في النحو واللغة والآداب ومنها الأعجاب في علم الأعراب ، أما في التراجم فله افتخار العرب والتراجم بلسان الأعاجم^(١). ومن العلماء المشهورين أيضاً في خوارزم هو الشيخ نجم الدين أبو الجناح أحمد بن محمد الخوارزمي (ت ٦١٨هـ/ ١٢٢١م) الذي لقب بشيخ خوارزم ، رحل في طلب العلم الى أقاليم الدولة العربية الإسلامية المختلفة لنيل العلم وتحصيله وبعد استيعابه لمختلف العلوم الدينية عاد الى بلده وصار عالمها وشيخها ، فقد ألف ومصنفاً في تفسير القرآن الكريم في اثنا عشر مجلداً^(٢) ، ومن أبرز العلماء الذين ظهوروا في هذا الإقليم هو ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي الخوارزمي المتوفي سنة (٦١٠هـ/ ١٢١٣م) وهو من فقهاء ، خوارزم إذ برع في علوم الفقه والنحو واللغة والشعر ، وله كتاب في شرح الألفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب ، وله تصنيف في شرح مقامات الحريري وكان قد أخذ من الزمخشري والموفق بن احمد^(٣) ومن العلماء المشهورين أيضاً الفقيه المحدث العالم المؤرخ محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان الخوارزمي الذي توفي سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) . وقد كان عارفاً بالتصوف ورعاً درس في المدرسة النظامية في بغداد ، ثم عاد الى خوارزم وكان عارفاً ومشهوراً بالمتق والمختلف في الحديث ، وكان

(١) البغدادي ، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار

المصنفين ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت . د.ت ، ج ٢ . ص ٩٧ .

(٢) السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص ١٠٢ ؛ الحنبلي ؛ شذرات الذهب ، ج ٣ ،

ص ٧٨ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٥٩ .

(٣) القنوجي ، أبجد العلوم ، ج ٣ ، ص ١١ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ .

ص ٤٨٨ .

متبحراً في علم الحديث وكان يكثر من الأسانيد ، وكان مدرساً في مدارس خوارزم معروفاً وله كتاب الكافي في الفقه^(١).

ثانياً : الآداب والعلوم الأخرى :

ومن العلماء الذين اشتهروا في علم اللغة العربية وفنونها هو يوسف بن أبي بكر بن سراج الدين السكاكي الخوارزمي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) فقد كان إماماً في النحو والتصريف والمعاني والبيان والعروض والاستدلال والشعر وله مصنف أسمه مفتاح العلوم احتوى اثنا عشر علماً ، وله معرفة وبراعة في علم الكلام وغيرها من العلوم^(٢).

أما في الآداب فقد نبغ كثير من أهل خوارزم ومنهم رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك الوطواط الذب توفي سنة (٥٧٣هـ / ١١٧٧م) ، فقد تميز هذا الأديب بقدرته الفائقة على نظم الشعر باللغتين العربية والفارسية وعمل في بلاط السلطان علاء الدين . أّتسر فقربه إليه حتى اتخذه وزيراً واستمر في عمل الوزير وإدارة الدولة حتى بعد وفاة السلطان وكان شاعراً حماسياً وله مصنفات في الشعر منها كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر ، وأهداه للسلطان وله فرائد القلائد في الآداب^(٣).

ومن الشعراء الوافدين الى خوارزم إبراهيم بن علي الخاقاني فقربه السلطان تكش فنظم الشعر بالعربية والفارسية وله مصنف أسماه تحفة العراقيين وهو باللغة الفارسية توفي سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م)^(٤)، أن انتشار الفنون الأدبية وظهور عدد كبير من العلماء في الإقليم دليل على نشاط الحركة العلمية والأدبية في أرجاء الدولة مما جعلها محطة وقبلية

(١) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٦ ، ص ٨٥-٨٦ .

(٢) الفتوجي ، م.ن ج ٣ . ص ٥٣ ؛ البغدادي ، م.ن ، ج ٢ . ص ٥٥٣ .

(٣) خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٦٣٤ ، ج ٢ ، ص ١٢٤٣ .

(٤) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ١٠ .

لأدباء وعلماء الأقاليم الأخرى في الدولة العربية الإسلامية ولاحظنا أن هناك اشتهرت اللغة الفارسية الى جانب اللغة العربية إذ لم يتخلى سكان خوارزم عن لغتهم الأم الى جانب تمكنهم من فهم اللغة العربية والتفاعل معها وهي لغة القرآن ولغة أهل الجنة مما جعل أهل خوارزم حريصين على تعلمها لكي ينالوا أجر الدنيا والآخرة .

ومن العلوم الغير دينية التي حظيت بمكانة في خوارزم هي العلوم التي تمس حياة الإنسان والاهتمام بصحته وتنمية قدراته بعيداً عن الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة في العصور الوسطي فكان علم الطب تصدر العلوم التجريبية ومن أشهر من نال سمعة في هذا المجال في خوارزم هو الشيخ شرف الدين إسماعيل بن الحسن الجرجاني (ت ٥٣١هـ/ ١١٣٦م) وهو من الأطباء الذين استقطبتهم خوارزم وهو من إقليم جرجان فكان على قدر عالي في علم الطب ، وكان مقرباً من السلطان الخوارزمي علاء الدين أتسز ، وكان من أطبائه الخاصين أذ أمر له السلطان راتباً شهرياً قدره ألف دينار وهو دليل مكانته وعلمه ، فكانت له آثار حسنة في اختصاصه وله معالجات رائعة ، وصنف في علم الطب عدة كتب منها الذخيرة الخوارزمية في الطب ، وكتاب الأغراض في الطب وهما في اللغة الفارسية^(١) وكذلك له مختصراً في الطب في ست وعشرون مقالة في كل منها أبواب كثيرة الأغراض ومتنوعة العلاجات الطبية وكانت في مجلدين^(٢) .

ومن الأطباء الذين اشتهروا أيضاً هو محمد بن محمد بن الحسين فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٨م) ، وكان عالماً موسوعياً ووصف بأنه كان قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها ، وعارفاً في سائر العلوم

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنبياء ، ص ٤٧٢ .

(٢) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٣٠ .

، وله عدة مصنفات منها شرح وجيز الغزالي وكتاب الطب الكبير^(١). كان أغلب علماء القرون الوسطى يطلعون ويعرفون ويدرسون أغلب العلوم سواء الدينية أو التجريبية وهناك عالم آخر في علم الطب وهو العارف الصوفي أبو طالب (ت ٦١٦هـ/ ١٢١٨م) وهو من الأطباء الوافدين الى إقليم خوارزم وأصله من إحدى قرى مدينة نيسابور ، تعلم مهنة الطب وفنونه وعلاجاته على يد مجد الدين البغدادي واشتهر في خوارزم حتى حظ به المقام عند السلطان علاء الدين محمد (٥٩٦هـ/ ٦١٧م)^(٢). ومن المؤكد كانت هناك مارستانات يعالج فيها المرضى وذلك لكثرة الأطباء وهذا ما ذكره الرحالة ابن بطوطة^(٣) الذي زار خوارزم قائلاً: (وبخوارزم مارستان له طبيب شامي) أي حتى بعد القرن السادس الهجري لم تخطى خوارزم من المارستانات والأطباء وهو دليل عناية جميع الحكام بهذا العلم ومتطلباته .

ومن العلوم الأخرى التي ذكرت في كتب الطبقات والتراجم إلا أنها لم تحظى باهتمام كبير على الرغم من تعرض الدولة الخوارزمية ولأكثر من مائة سنة من الصراعات العسكرية والسياسية هو علم التاريخ الذي لم ينل عناية كبيرة لدى أهل خوارزم ولكن هناك بعض العلماء والفقهاء تناولوا بعض الحوادث التاريخية ضمن تراجمهم ومن هؤلاء الفقهاء محمد بن الحسين الرازي (٦٠٦هـ/ ١٢٠٨م) فقد كانت له عدة مؤلفات في علم التاريخ منها ، الرسالة المحمدية ، وكتاب الملل والنحل ، ورسالة النبوات

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٤٧٠-٤٧٢ .

(٢) الطهراني ، غابرزك ، الأنوار الساطعة في المائة الرابعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ١٤٧ .

(٣) ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ج ٢ ، ص ٦٩٦ .

وكتاب المسك العبيق في قصة يوسف الصديق وكتاب مناقب الأمام الشافعي وكتاب مفتاح العلوم^(١).

وهناك مؤرخ صنف كتاباً عن تاريخ خوارزم وهو الشيخ أبو عبد الله محمد أرسلان الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م)^(٢)، ومن خلال عناوين الكتب المصنفة فإن الغالب عليها الطابع الديني، أما بقية العلوم فلن تصل لنا عنها شيء مهم كعلم الفلك والجغرافية والرياضيات وغيرها.

(١) البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ١٠٧-١٠٩.

(٢) البغدادي، م.ن، ج ٢، ص ٩١، ص ١٢١.

الخاتمة

أن أهم ما توصلنا إليه من خلال هذا البحث هو أن إقليم خوارزمي كان إقليماً غنياً اقتصادياً وكان أهله يعيشون بحالة اقتصادية جيدة مما سهل عليهم إرسال أبناءهم إلى الكتاتيب والمدارس وإلى حلقات الدرس في المساجد ، فضلاً عن اهتمام السلاطين الخوارزميين بالنشاط العلمي والأدبي فشجعوا العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء حتى نال قسمٌ منهم مكانة مرموقة لدى حكام خوارزم ، وأبدع هؤلاء العلماء في التدريس والتصنيف ، وكان هؤلاء العلماء يآدون دورين الأول هو أرشاد المجتمع إلى سلك طريق الإسلام ودين العدل والمساواة من خلال دورهم في المساجد وخطبها وثانياً من خلال أعدادهم لطبقة الطلبة المتعلمين الذين أصبحوا يحملون على عاتقهم حمل رسالة الإسلام إلى الأجيال اللاحقة من خلال ذلك نشطت الحركة العلمية والتعليمية والأدبية في البلاد الخوارزمية ونالت العلوم الدينية مكانة الصدارة في الاهتمام والدراسة والبحث .

فظهرت طبقة الفقهاء والقراء والمفسرين والمحدثين الذين حظوا بمكانة رفيعة في أوساط المسلمين وعلى مرّ العصور ومنهم الأمام الزمخشري صاحب التفسير الشهير والمصنفات الكثيرة المتنوعة هذا ونالت علوم اللغة والآداب المرتبة الثانية لأنه لا يمكن فهم العلوم الدينية دون فهم حقيقة ونحو اللغة العربية لغة القرآن والحديث ، فظهر عدد من الأدباء والشعراء في عهد الدولة الخوارزمية الذين أبدعوا في النظم في مجال الشعر والنثر باللغتين العربية والفارسية ولاحظنا أن أغلب علماء خوارزم هم من العلماء الذين وفدوا إليه من الأقاليم الأخرى وذلك بفعل التشجيع وبذل الأموال من قبل السلاطين الذين عنوا بالعلم وأهله وطلابه فكانت خوارزم قبلة لأولئك العلماء فنبغوا وقدموا كل ما لديهم لمصلحة المسلمين في ذلك الإقليم .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً : قائمة المصادر

١. ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين احمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ) ، عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت.
٢. ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله (ت٧٧٩هـ) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.
٣. ابن الأثير ، عز الدين محمد بن علي (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج ١ .
٤. الحلي ، يحيى بن سعيد (ت٦٨٩هـ) ، نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه والنظائر ، تحقيق: أحمد الحسيني ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٣٨٦هـ.
٥. الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد المسمى أبـن العماد (ت١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ، د.ت.
٦. خليفة ، حاجي (ت١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٢ .
٧. ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ .
٨. الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم ، مطبعة الرسالة ، ط ٩ ، بيروت ، ١٤١٣هـ.
٩. السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت٥٢٦هـ) ، التجبير في المعجم الكبير ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

١٠. السبكي ، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، مطبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، الجيزة ، ١٩٩٢ .
١١. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ) ، طبقات المفسرين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ .
١٢. شُهبة ، أحمد بن محمد بن عمر ابن القاضي (ت ٨٥١هـ) ، طبقات الشافعية ، تحقيق: عبد الحليم خان ، عالم الكتاب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .
١٣. الغزي ، تقي الدين بن عبد القادر التميمي (ت ١٠٠٥هـ) ، الطبقات السننية في تراجم الحنفية ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الرفاعي ، الرباط ، ١٩٨٣ .
١٤. القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ) ، أثار البلاد وأخبار العباد ، نشر ومستعد ، مطبعة جوتتنج ، ١٩٤٨ .
١٥. ابن القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ) ، أبناء الرواة على أبناء النحاة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
١٦. ابن كثير اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د.ت .
١٧. المقدسي ، محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ) أحسن التقاسم في معرفة الإقليم ، وزارة الثقافة والأرشاد ، دمشق ، ١٩٨٠ .

ثانياً : قائمة المراجع

١٨. البغدادي ، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت . د.ت .

١٩. الجميلي ، رشيد عبد الله ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٩ .
٢٠. شبلي ، احمد ، تاريخ التربية الإسلامية ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
٢١. الطهراني ، غابرييل ، الأنوار الساطعة في المائة الرابعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٢ .
٢٢. الكندي ، محمد بن عبد الحي (ت ١٣٠٤هـ) ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، تصحيح: فراس الغساني ، محمد بدر الدين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ .
٢٣. الكروي ، ابراهيم سلمان ، عبد التواب شرف الدين ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، الكويت ، ١٩٨٧ .
٢٤. القنوجي ، ابو الطيب ، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ) ، اجد العلوم الوشي المرفوم في بيان أصول العلوم ، تحقيق: عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ .
٢٥. محمود ، علي عبد الحليم ، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
٢٦. الزركلي ، خير الدين ، الأعلام (قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين) .
٢٧. النقوي ، حامد الحسيني (ت ١٣٠٦هـ) ، خلاصة عبقات الانوار ، مؤسسة البعثة ، قم ، ١٤٠٩هـ .



